

التجانس اللفظي في اللغتين العربية واليوربوية: في قصيدة "شعاع الاشتباه من شموع الانتباه" للشيخ أبي بكر الصديق أَبْرَغْدَوْمَا

الدكتور أحمد أبوبكر عبد الله

abuabdullah152011@gmail.com

التوطئة:

التجانس اللفظي ظاهرة لغوية بديعة، لم يدعها الله سبحانه وتعالى في لغة دون أخرى، ولكن لم يتفطن إلى هذه الظاهرة أحد من أرباب الكلام -ولو جاء في كلامهم عفوا- حتى جاء القرآن الكريم وأعجز حماة اللغة وسدنة البلاغة، وأقبلوا عليه -فيما بعد- بدراسة متأنية حتى انتهى الأمر بهم إلى اختراع علم البلاغة الذي تدرج تحته محسنات الكلام التي نجم منها الجناس، ومن ثمّ نشطت مواهب الأدباء وتمرنوا على تعبيرات تجمع بين الألفاظ المتجانسة عفوا، أو قصدا لتنميق الكلام أو تسلية السامع أو تنشيط القارئ. ولقد نبغ عدد كبير من أرباب الكلام في الصناعة اللفظية وأنتجوا منها كتباً كثيرة تجمع في تضاعيفها الألفاظ المتجانسة ترتاح إليها النفوس لقراءتها وتلتذ بها الأذان للسمع إليها، ومن سار ذكرهم بذلك الركبان أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن الحريري، المتوفى ٥١٦ هـ في مقاماته الشهيرة، وجار الله أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، المتوفى ٥٣٨ هـ في كتابه نوابغ الكلم، وكذلك شاعر الأمير وأمير الشعراء أحمد شوقي، المتوفى ١٣٥١ هـ في مؤلفه أسواق الذهب.

وقد أدلى الشيخ أبوبكر الصديق أَبْرَغْدَوْمَا الإلوري دلوه بين دلاء هؤلاء أساطين الأدب وسدنة البلاغة حين أثرى المكتبة العربية بقصيدة سماها شعاع الاشتباه من شموع الانتباه التي أودع فيها طرفاً مما تحمله اللغة اليوربوية من جناس القول، غير أنه أتى في ذلك

بعجب عجاب حيث نظّم ذلك بالألفاظ العربية، ويتذوق القارئ الأديب في الثقافة العربية واليوربوية الألفاظ اليوربوية المتجانسة من معاني الألفاظ العربية المختلفة. وبغية هذه المقالة إذن، هي عرض هذه القصيدة للساحة الأكاديمية تحت المحاور الآتية:

- ترجمة الشاعر
- اللغة اليوربوية وخصائصها الصوتية
- نص المنظومة
- شرح بعض المفردات الواردة في المنظومة
- مضمون المنظومة
- الشرح الإجمالي للمنظومة
- تحليل الكلمات المتجانسة في القصيدة والخاتمة.

ترجمة الشاعر

مولده ونسبه

هو الشيخ الإمام أبوبكر الصديق الإلوري بن الإمام صلاح الدين بن خضر بن عبد القادر بن عمر بن إبراهيم بن عثمان بن إسماعيل رحمهم الله تعالى أجمعين^١. شهد نور الحياة بيت أبرغِدوَمَا في مدينة إلورن، يوم الثلاثاء ١٤ من شهر محرم عام ١٣٣٣ هـ الموافق شهر ديسمبر عام ١٩١٤ م، كما أشار إلى ذلك في التتفة الآتية:

وبأبي بكر الصديق والده ** سمّاه يوم العقيقة بكبشان
ديّ محرم كان شهر مولده ** يوم الثلاثاء في جلشغولدان^٢

تثقفه:

تثقف الشيخ أبوبكر بالثقافة العربية الإسلامية البحتة، إذ هي ثقافة وحيدة رائجة

في مجتمعه حينذاك، وقد اختلف إلى كثير من العلماء قبل أن يصبح ركنا علميا مشارا إليه بالبنان، ولا غرو في ذلك لأن تعدد المشايخ من مفاخر العلماء. ومن علمائه جدّه لأمه الشيخ علي، وجدّه لأبيه الشيخ خضر، والشيخ خضر في منزل أُونَسَابِ بحِي أَبَتَا أَسْنَكْرَى إَلورن، والشيخ محمد الجامع الفلاني، والشيخ حرازم الإلوري، والشيخ محمد البوصيري في أَعْيَعِي، والشيخ أمين الله بابَا إِتَا الإلوري، والشيخ أحمد حيجي الذي قال في حقه ما يلي:

وأحمد حيجي كان بالنحو عارفا** ومن عنده يجلو عيوني لعلمه

تعلمت متن الأجرومية عنده** وأتقنته باكتشاف بيانه^٢

ألقي عصا رحلته العلمية لدى الشيخ أحمد أُوَيْلَيْنَجِي بن مصطفى الزكوي، وها هو ذا يعبر عن ذلك بقوله:

ومنه ورثنا الزهد والعلم والتقى** والصبر الجميل والحياء للسيد^٤

آثاره الدينية والعلمية:

أسس الشيخ قلعة علمية سماها معهد زمرة الصالحين للدراسات العربية والإسلامية في بيته عام ١٩٥٣م، ونقلها إلى مقرها الدائم عام ١٩٧٠م بحارة أُولُوَجِي إَلورن، وظلت تخرج الطلبة إلى اليوم. وهو إمام بيت حارته في جهة ألوري إَلورن، يصلي بالناس في مسجد أَبْرَغْدَوْمَا منذ ١٩٥٦م إلى أن انتقل إلى ربه عام ٢٠٠١م، وإلى جانب ذلك هو صوفي وسطي ملتزم مشهور، تربي على يديه كثير من أهل إَلورن تربية صوفية صافية^٥.

تأليفاته

للشيخ أبي بكر أَبْرَغْدَوْمَا إبداعات بديعة جلها في الشعر باللغة العربية، تمّ نشر بعضها كتابا قبل وفاته، وظلّ معظمها في ديوان غير منشور، ولم يزل جلها مخطوطا يعثر عليه في مكتبته الخاصة ولدى بعض تلاميذه القريبين منه، وفيما يلي بعض مؤلفاته المنشورة على سبيل الذكر لا الحصر:

- ١- مجموعة القصائد الخيرية المنخرجة من الصدر الصافي والقلب الطاهر.
- ٢- مآثر الخيرات في زيارة صاحب الفيضة بمدينة كوخ.
- ٣- مائتا قاموس
- ٤- ترقية الشيخ آدم عبد الله الإلوري
- ٥- مجموع المفيدات في قصائد الخيرات
- ٦- قصائد الاعتراف بالجميل
- ٧- نيل الأرب في لباس الأدب
- ٨- ترغيب التلاميذ في تذكير أسماء بعض من العلماء العارفين بالنحو والصرف
- ٩- محاذرة الأحرار عما في المال من المعايب والأشرار
- ١٠- النمارق المصفوفة على الزرابي المبيثة^{٦٧}

وفاته:

انتقل الشيخ أْبْرَغْدَوْمَا إلى جوار ربه ليلة الاثنين الرابع عشر من صفر عام ١٤٣٩ هـ الموافق لشهر مايو ٢٠٠١ م، وله من العمر ٨٧ عاماً^{٧٠}.

اللغة اليوربوية وخصائصها الصوتية

قبل الخوض في دراسة الألفاظ المتجانسة في هذه القصيدة يجدر بنا أولاً التعريف باللغة اليوربوية وبيان مميزاتها الصوتية، فهي لسان يتفاهم به شعب يوربا القاطنون -غالباً- في الجنوب الغربي من الجمهورية النيجيرية الفيدرالية، وهي غنية ذات ثروات لغوية وملامح بلاغية متميزة، وقد بقيت حقبا من الدهر مجرد منطوقة مفهومة قبل أن اتخذت الحروف العربية رمزا للكتابة والقراءة، ثم الحروف اللاتينية. وهي لغة تنعيم فبالنغمة تقتصد معاني كلماتها؛ لأن كلمة واحدة عندها يمكن أن تحمل ثلاثة معان متباينة، أو أكثر طبقاً للنغمة التي تصاحبها.

وفي أواسط القرن التاسع عشر اخترع أساقفة المبشرين، وعلى رأسهم "سمويل أجاي كراؤثر" خمسة وعشرين حرفا للغة اليوربوية من الكتابة اللاتينية^٨، ووضعوا لها حركات تحدد نعمتها، والحركات توضع على أحرفها الصائتة عند الكتابة بالحرف اللاتيني، والأحرف الصائتة بغير غنة في اللغة اليوربوية سبعة، وهي (a e e i o o u). وأما الحركات الموضوعية لها فتلاث؛ يصطلح عليها "دَو" "مِي" "رِي"، والنعمة المنخفضة صوتها "دَو" ورمزها كما في هذا القوس (ا)، والمرتفعة صوتها "مِي" ورمزها (/)، والمتوسطة صوتها "رِي" ورمزها (-) ويهمل لخلطه مع بعض الحروف.

والجناس في اللغة اليوربوية تحدده النعمة الصوتية وتوافق الحروف فيما بين الألفاظ،

جاء في مثلهم مثلا:

Oro ni yo Obi ni apo، oro na niyo Oko ni apo

أي: الكلام هو ما يسبب إخراج الطنبول من الجيب؛ ويسبب إخراج الرمح من القوس.

ويقول الشاعر اليوربوي المرحوم ذكر أَيْنْدِي بَرِسْتَا في أحد ألبوم موسيقاه:

Bi ogun basele gbogbo wa lama gbe'bon، Yarobi lomo

eni ma ku

Yarobi lomo eni tio ku

أي: إذا نشبت الحرب كلنا نكافح بالبندقية؛ والله يعلم من يموت منا ومن يبقى (ينجي).

وقد دعت امرأة لابنها حينما وادعته للحجّ إلى بيت الله الحرام قائلة:

Olohun yio so o، Olohun yio so o layo.

أي: يحفظك الله ويهبطك سالما (على طائر ميمون).

يلاحظ في المثل السابق التجانس بين كلمتي "ni apo" المتكررتين فيه، مع اختلافهما

في المعنى؛ تعني الأولى من الجيب والثانية من القوس، فالأولى توافقها نعمة مِي (/) دَو (ا)

(ا)؛ حين توافق الثانية مِي (/) رِي (-) مِي (/)، وفي النص الموسيقي تاليه أيضا كلمتان

متجانستان في الكتابة ومختلفتان في المعنى والنطق وهما (kuku)، والأولى تعني "يموت"، وتنطق بالنعمة المنخفضة مي ورمزها (/)، والثانية تعني "يبقى"، وتنطق بالنعمة المرتفعة، دُو (ا). وفي قول المرأة أيضا، وردت الكلمتان المتجانستان، هما (SO SO)، وتعني الأولى: يحفظ بنعمة (مي)؛ والثانية، يهبط بنعمة (دُو)، وأمثلة ذلك كثيرة في هذه اللغة.

نص المنظومة:

قال أبوبكر والله أشكره في كل حال على ما كنت مفتكرا
بسم الإله جمعت لتلامذتي ما يتشابه في الألفاظ معتبرا
على الطريق التجانس أردت بما حويت من لغة يعرب مستطرا
لمن يكون تلاميذا بمدرسة لزمرة الصالحين سكان معتشرا
- ٥ - أو كان ممن يشوق علم لغتنا من غيرنا ويكون فيها منفسرا
لكي أعلمهم تفسير ما يتما ثل من لغة اليعربي منتشرا
فعوا بما لكموا آتية أمثلة من لغة يعربية التي اظطهرا
من مثل هدمه، دمل، نظره كذا تجارته والودع معتكرا
رمح، وزوج، ومحراث، سفينته كذاك علقه في المعنى مقتصرا
لذاك تريح فيما كان مشتبهها لمثل هذا من الألفاظ محتشرا
يد، وجذبه، مكناس، دخله ثمة عوج، كن للفهم مدكرا
عبد، وخوف، وحمل، ثم شبرقة وكلها تستوي في المعنى مشتهدا
بناه، علمه، والابن، لزمه شفة، كيد، كذا والأذن محتذرا
دق، وركبه، طال، دواء على جبر لما كان في الأعضاء منكسرا
- ١٥ - إرث وعشرون منها ثم عرقه لسوف يسهل جيش كان معتشرا
قد شاكه شوكة الأشجار الجامعة بين الوحوش ذو الفئران محتشرا
منها أَوْعُنْ وابتعد عمن يعابده لأنه يدخل النار التي تستحرا
سوق، حزام، فعوا خصم، قطعه فكن لذاك إلى المعلوم مبتدرا
فحم ومدح وبيضة وظهر معا وأنتموا والغضا، زيتون مثنرا

- كسر، ريح، وشمس، نوم، مقتربا وقد يكون بها ذوا العقل مبتصرا
حرق لحمه ثمت فقصه رقص، جن، فعوا مطرا منتشرا
ولا ينال أوجو ربحا بسلعته لأنه كان للإسلام محتقرا
ماء، وبلعه، كذاك زلزله للاشتباه وأضحك صاح مجتهدا
ثقب، ضربه في المعنى مشتبه لمن يريد بما يحويه مشتهدا
-٢٥- سأله في شراء جور صاحبه لكي يكون لدى الأنساب مقتهدا
قاء تقيئ بالتاء أو بياء سوا عند ابتغاء معاني هذا معتبرا
أكلت بامية من بعد ما برأ نقشي وقطع وقطع ختاني كان مكتمرا
قد خرج الولد من بطن والدة من قبل رحمه قد كان معتسرا
ريح ورخص ومسمار وعقدة ما قد يقطع من جبال السحر منفطرا
رجل وذنب وطرق البيت يفترق من حينما اختلفا في اللفظ مبتهدا
قد حرث الولد بستان والده من بعد ما خلط الأشجار منكسرا
وعجبت زوجة عصيد الزوج لها من بعد ما سمعت منه بما ازدجرا
وقد طردت جرادا عن بساتنه كما طردت شياطينا الذي اكتفرا
جرادهم وشياطين الذي اشتبهوا بقوله في الحظير كان محتظرا
-٣٥- من المشابهة لون وجلد معا قوس، عنوق الذي قد كان مكتسرا
وبمخاريطه خرطت زيتا الذي يكون مخلوطا في بطن قواريرا
لقد رأى دوحة في الماء قد غرق من بعد ما قد يدوب فيه منتشرا
ومن يكن متقنا باليعربي لقد يكون ممن به للعلم مفتخرا
بذاك يقطف ما في القلب من ثمر بالعلم يرفعه من كان ممتهدا
دماغ ضفدعة ليست كمثل دماغ غ من يكون من الإنسان مستهدا
قد شبهت زهرة من فوق شجرتها كمثل سرّة للإنسان مشتهرا
قد نحت الزارع ألواحا من ييس أشجاره ليكون فيه متجرا
قد اشتروا طبلا في سوق بلدتنا كذاك مثقابه قد كان مستهدا

- ٤٥- قد حلقوا رأسه من بعد ما جذبوا شعوره عند ما قد كان موتفرا
قد قطع من جناح الطير صائده برمية من مجانيق الذي استطرا
صليت فرض صلاتي بعد ما زينوا مزينون شعور رأس مقتدرا
خلوده غلق من بعد ما ختم من عند من اشتراه حيثما استقرا
الله يرحم من يسمى بألله بي يسكن في حلب بالله مغتفرا
سوف تكون سليما في غد حينما تكون عبدا لرب الخلق مبتهرا
سيل وقوة في المعنى لمتشبه في اللغة اليعربية التي اشتها
جوع وشتر لفي الألفاظ تفترق وكاتنا في طلوع المعنى منحصرنا
قد اشترى صاحبي سروالا في بلد صكت كان به لله مشتركا
كال ويغلو مما كان يقترب من المماثلة تكون مضطمرا
منها مديد وتعليم وبعدهما حرز من اللغة والمنع معتذرا
٥٥- كانت له غائط في شمس يابسة وكانت ريحها بالشمس متدخرا
كمخ وذيل، نظير ثم ساء كذا جئت به لتكون فيه متجرا
نهاره لائح من بعد ما برأ جرح وليمونه قد سال معتصرا
يملاً إبريقه من ماء بحر أتى في ظلمة من لياليه التي اكفها
لقد عددت جميع ما طويت من ال مقابلات على ما كان مستطرا
صوت من بعد ما الأشجار قطعه وذلك الشجر قد كان مثمرا
شدّد حطبه خرس من بعدما قد سد خفرة فيها درص مستقرا
قد نفخ ريحه لمن يحب به كيانا يرى عنده ما كان محتقرا
قد كان يحفظه كذاك ينزله عما عليه من الأحمال مكتبرا
والفيل يضحك بالخرطوم كان له لكي به يضحك الإنسان مضطجرا
٦٥- فهكموا ما أتيت بالمقاربة بقى وميت من الأموات مقتبرا
الماء قد جاشت في بطن برمتها لذا يكون اللسان منها مستحرا
حبوبه أنبتت من بعد قلعة ما تكون فيها من الأشجار مبتخرا

وأم هارون منها نُهر منهمر
كان له توأم اثنان من ولد
قولوا من أجلهما مما دعوت لهم
سوف ترون بها عقا من العدد
من لغة يعربية أتيت بما
بها اقرأ واعلم الإنسان ما لا به
المرء يفخر مما كان يعرفه
-٧٥- ولا أرى من يجعل كان يفخر في
ولا به يفرح لصون خصلته
سوف ترون بما يعرب يجتمع
في عدّ سب من السطور ترون بما
من مثل هدمه لمن يعدّها
لا يعرفون معاني ما أتيت بها
بما تماثل هذي من علومكمو
من لغة العربي لمن يريد بما
لا يفهمون بها من لا يقارنا
من مثل بنت و بنت عن مباشرة
-٨٥- ومثل قُلت وقلت في المماثلة
قد ضحكت زينب من بعد ما
خفت ذبابة السيف بعدما انتشرت
كان كلام كِلاما في المقاربة
من لم يكن ذا يد لا يأخذ يده
يكون كل وزير موسى إلا الذي
قد لاح من برقعيد برق عيد لنا
والليل قد كان بالحرار مكتدرا
وسيكونان بالإكرام مشتهدا
أمينا فيما دعوت الله مغتفرا
على المقابلة ما جاءت مفتخرا
قد شبعت في معاني كان مشتهدا
يكون يعلمه الإنسان مفتسرا
من المعارف كان رأس معتجرا
جهالة وجلود كان مقشعرا
إلا الذي كان في الحماق معتبرا
من المشابهة في العلم مبتهدا
سطرت كونوا لما قد كان مستطرا
إلى وكان له توأم معتبرا
ما لم يكن بينهم ذو العقل مبتصرا
أتوا فكونوا بما في العلم مبتكرا
يساهرون به في الليل مقتمرا
وبالمقاربة يرون ما استترا
بها كما كان في العربي محتشرا
لكي تكون بها في النفس محتظرا
ضحكت بنعمة ربّها إنعاما منهمرا
ذبابة فوق كلّ الزهر مزهدرا
لمن يكون بما في العلم مشتهدا
لمن يكون له ذا الخصم مشتهدا
كان وزيرا لموسى ذاك مفتخرا
لذاك يؤسر عنا شيئا معتسرا

إتيان أمثالها في العرب مكتثرا	منها أجي ثم منهاجي لمكرمة
بالحركات فيا صاح اطلب الخبرا	كذا ذنوب ذنوب في اختلافهما
اليعربية كانت لفظا معتسرا	قد كثرت مثلها في لفظ لغتنا
لمن يفاخركم بالعلم مبتهرا	أفيدكم بالعلوم تفتخرون بها
أتيتها في قصيدي كان مختصرا	ولا يكاد كثير يفهمون بما
فطا لعدد السطر كان مستطرا	وعدها عند من كان يريد بها
بها يحيطونه للعلم مزتهرا	بها يصير لدى الإخوان ذا الكرم
من الشموع الانتباه تأتي مبتكرا	سميتها بشعاع الاشتباه التي
عباد كانوا لرب الخلق مشتركا	مستفعلن فاعلن لما أكون من ال
قد خص لغتنا بالفضل منتشرا	الحمد لله رب العالمين لما
ني من علومك بين الناس منهنرا ^٩	١٠٢- ثم الصلاة على من قال ربّي زد

شرح بعض المفردات الواردة في المنظومة

الدمل: التهاب محدود في الجلد والنسج الذي تحته مصحوب بتقيح.

معتكر: مسود.

أَوْعُنْ: إله الحديد عند قبيلة يوربا.

أَوْجَوْ: من الأسماء التي تلتزم الولد إلى الدنيا لدى يوربا حسب اعتقادهم، ويطلق على من خرج

من بطن أمه محاطا بالرحم.

حزام: ما يشد به من حبل ونحوه.

فحم: مادة سوداء ذات مسام، تتخلف من إحراق الخشب والعظام ونحوها إحراقا غير كامل.

قفص: شق أو فلق.

البامية: ثمرة تطبخ بعد القطع، أو الشطب ويؤكل بها الطعام المدقوق لدى اليوربا.

الختان: قطع القلفة، أو القلفة: (الجلدة التي يقطعها الختان من ذكر الطفل)، أو موضع قطفها.

عجن: خلطه بالماء ولاكه بيده، أو آلة.

العصيدة: دقيق يُلت بالسمن ويطبخ.

الجراد: فصيلة من الحشرات المستقيمات الأجنحة، واحدته الجرادة.

السرة: نقرة في وسط البطن.

كمخ: المخلات التي تستعمل لتشهي الطعام.

الإبريق: وعاء، له أذن وخرطوم ينصب منه السائل.

الدرص: ولد الفارة والهرة والأرنب ونحوها.

جاش: تدفق وجرى.

البرمة: القدر من الحجر.

أم هاوون: وعاء مجوف من الحديد، أو النحاس، أو الشجرة يدق فيه.

معتجز: اعتجز؛ لفّ رأسه بالعمامة ورد طرفها على الوجه.

الشموع: قضبان تمتد في داخلها فتائل، تصنع من مادة مماثلة توقد للاستضاءة.

مضمون المنظومة:

تتألف هذه القصيدة من اثنين ومائة بيت (١٠٢)، ويحتوي اثنان وستون (٦٢) بيتا منها على الألفاظ اليوربوية المتجانسة من المعاني والألفاظ العربية المختلفة، وقد أشار الشاعر إلى هذا في ثنايا القصيدة بما يلي:

سوف ترون بما يعرب يجتمع** من المشابهة في العلم مبتهرا

في عدّ سب من السطور ترون بما** سطرت كونوا لما قد كان مستطرا

من مثل هدمه لمن يعددها** إلى وكان له توأما معتبرا

وكلمة "سب" في البيت الثاني من هذه الأبيات ترقيم أجددي يعنى(٦٢).

تلي ذلك عشرة أبيات تتضمن الجناس من اللغة العربية، وبعدها بيت ورد فيه عنوان القصيدة، وبيت آخر يشير إلى الوزن الذي ينبنى عليه عمود القصيدة، ثم الخاتمة بالحمدلة والصلاة على النبي العربي صلى الله عليه وسلم.

الشرح الإجمالي للقصيدة:

إن النظرة الفاحصة لمتن هذه القصيدة ومعانيها تثبت أنها مجرد الصناعة اللفظية، ومع ذلك ورد في بعض أبياتها أفكار قيمة تسترعي الانتباه للشرح، ومن ذلك البيت الأول حيث

عرّف الشاعر باسمه وشكر الله على نعمته العقلية عليه، وأتى بالبسملة تأدبا بقوله صلى الله عليه وسلم: "كل كلام لا يبدأ في أوله بذكر الله، فهو أبتّر^{١١}"، وقد ذكر خلال ذلك الفنون اللغوية التي أراد القيام بها والغرض من ذلك، ويعدّ هذا كله فاتحة الكتاب. ومنها البيت السابع عشر حيث يقول الشاعر:

منها أَوْعُنْ وابتعد عمن يعابده ** لأنه يدخل النار التي تستحر

كلمة "أَوْعُنْ" يوربوية، تعني إله الحديد، وقد أنذر الشاعر من عبادته؛ لأن عابده يشرك بالله، ومن يشرك به يدخل النار. وكذلك قوله في البيت الثاني والعشرين:

ولا ينال أوجو ربها بسلعته ** لأنه كان للإسلام محتقرا

وكلمة "أَوْجُوْ" من الأسماء التقليدية عند يوربا، والشاعر هنا يدعو عليه بجرمانه من السعادة والنجاح في أمره، إذ أهمل دين الله الحنيف.

ومن البيت ٧٣ إلى ٧٦ أشار الشاعر إلى أن العلم مفخرة لصاحبه، وبه يوقر بين الناس حين يأخذ العمامة، وأي شرف وفخر للرجل عديم العلم وكان يلف رأسه بالعمامة الكبيرة، غير أنه غبي يتصرف مع الناس بغباوته.

وفي البيت ٨١ طالب الشاعر القارئ بأخذ المعلومات الواردة في القصيدة عن العلماء الذين يعرفونها، لأن المرء يقف على حقيقة العلم بأخذه من أهله، والله درّ الشاعر القائل:

على السمع عولنا وكنا أولي النهى * وما العلم إلا ما يكون على السمع

ومن البيت ٩٣ إلى ٩٨ أفاد الشاعر أن الكلمات المتجانسة كثيرة في لغة يوربا، وأنه استطاع جمع طرف منها في هذه القصيدة إفادة لطلبة العلم ومفخرة بما تحتضنه لغته اليوربوية من خصائص القول، وذكر خلال ذلك عدد الألفاظ المتجانسة التي أودعها هذه القصيدة بالأرقام الأبجدية "فطا" أي ٩٠، وأن عارفها يكون بها كريما لدى الناس، إذ يحيطون به طلبا للعلم.

والبيت ٩٩ إلى آخر الأبيات عبارة عن خاتمة القصيدة، ذكر فيها الشاعر عنوان القصيدة: "شعاع الاشتباه من شموع الانتباه"، وأثبت أنها أول من نوعها ومبتدعة منه، لم يسبقه إليها أحد، كما أشار إلى البحر الذي بنى عليه عمود القصيدة والذي هو بحر البسيط ووزنه:

مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن * مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن

ثم شكر رب الخلق على إتاحتها فرصة القيام بهذا القريض، وحمده على ما خص به لغة يوربا من المحسنات اللفظية، وختم القصيدة بالصلاة على النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- الذي أمره ربُّه طلب المزيد من العلم.

تحليل الكلمات المتجانسة في القصيدة

الكلمات المتجانسة التي أوردها الشيخ أَبْرَغِدَوْمَا في هذه القصيدة نوعان؛ نوع تتفق كلماته وتختلف معانيه، وهو ما يصطلح عليه الجناس في البلاغة العربية، ونوع آخر، تختلف ألفاظه في العربية وتتفق معانيه في اليوربوية، فهذا هو اختراع الشاعر الذي اهتمت إليه قريحته ودوّنه لعالم القراءة. والجدولان التاليان يوضّحان النوعين بالتفصيل.

أولاً: جدول الألفاظ العربية المختلفة التي تتجانس معانيها في لغة يوربا؟

المعنى	الكلمات	رقم البيت
Owo	هدم، الدمّل، نظر، التجارة، الودع	٨
	رمح، زوج، محراث، سفينة، علق	
Oko	اليد، جذب، المكناص، دخل، عوج	٩
	العبد، الخوف، الحمل، الشبرقة	١١
Owo	بنى، علم، الابن، لزم	
	الشفة، الكيد، الأذن	١٢
	دق، ركب، طال، الإرث،	١٣
Eru	العشرون، العرق، الجيش، شك،	"
	"أَوْعُنْ"	١٧-١٤
Omo	السوق، الحزام، الخصم، قطع	

Ete/eti	الفحم، البيضة، الظهر، الغضا، الزيتون	١٨
	كسر، الريح، الشمس، النوم	١٩
	حرق، قفص، رقص، الجبن، المطر، "أَوْحَو"	٢٠
Ogun	الماء، بلع، زلزه	٢٢-٢١
	سأل، الأنساب، قاء	٢٣
Oja	البامية، النقش، الختان	٢٥-٢٤
	الريح، الرخص، المسمار، العقدة	٢٧
Eyin/Ayin	الرجل، الذنب، طرف البيت	٢٩
	حرث، عجن، خلط	٣٠
	الجراد، الشياطين، البقول	٣٢
Orun	اللون، الجلد	٣٤-٣٣
	القوس، العنوق، مكترس	٣٥
ojo	رأى، الدوخة، غرق	"
	الدماغ، الضفدعة	٣٧
	الزهرة، السرة	٤٠
	نحت، ييس	٤١
Omi	الطبل، البلدة، المثقب	٤٢
	حلق، جذب	٤٣
Obii/Ebi/Obi	قطع، المجانيق	٤٤
	الصلاة، الشعر	٤٥
Ila		٤٦
		٤٨

Iso	اللَّهُ لِي يعني به أَلِي وهو لقب يورباوي، حَلَب (مدينة في شمال	
Ese	سورية) ٤٩ سليما، غد ٥٠	
Oro	السييل، القوة السروال، صكّت (اسم بلدة في	٥١
Esu/Isu	شمال نيجيريا) ٥٢ كال، يعلو من غال ٥٣	
	المديد، التعليم، اللعنة، المنع ٥٤	
Awo	الغائط، يابس الكمخ، الذيل، النظير، ساء ٥٥	
Ohun/Orun	النهار، برأ، الليمون، سال ٥٦ الإبريق، الليال (جمع الليل) ٥٧	
Ori	عدد، طوى ٥٨ صوت، قطع ٥٩	
Opolo	الخرس، سدّ ٦٠ نفخ، يجب ٦١	
Ododo/Idodo	الفيل، يضحك ٦٢ بقي، ميت ٦٤	
Ogbe	جاش، البُرمة ٦٥ أنبت، قلعة ٦٦	
Ilu	أم هاوون، نحر ٦٧ الليل، الحرار	
Ofa	توأم، اثنان	

Kanakana/kan

Irun

Alabi

Ola

Agbara

Sokoto

Owon

Eko/kiko

Igbe/gbigbe

Iru/oburu

Osan/Oru

Onka/Oka

Oke

Odi

Ofe

Erin

Oku

Oru

Ohu/Hihu

Odo

Oru/Ooru

Meji

يلاحظ أن الألفاظ المدروسة هنا يجمع بين الأسماء والأفعال، وكل صيغة الفعل الوارد هنا عبارة عن الفعل والفاعل، لأننا لو قلنا صَوَّتَ أي O ke وهذا اللفظ تعني هو صَوَّتَ.

ثانياً: جدول الألفاظ العربية المتجانسة في اللفظ والمختلفة في المعنى

رقم البيت	الكلمة الواردة	النوع	التعليل
٨٤	بنت، بنت	تام	البنت: ولد أنثى، ويشير الشاعر إلى أنها تفيد معنى آخر إذا أضيفت إلى غيرها أمثال: بنت الأرض: الحصة، بنت الشفة: الكلمة، بنت اليمن: القهوة، وهكذا.
٨٥	قُلت، قِلت	غير تام	هما من مادة قال، الأولى صرفها قال يقول قولاً أي: تكلم؛ والثانية: قال يقيل قيلولة أي: نام وسط النهار، واسم الفاعل منهما قائل.
٨٦	ضحكت، ضحكت بنعمة	غير تام	ضحك: انفرجت شفتاه وبدت الأسنان من السرور، ويعني سخر إذا اتصلت به "من" أو "الباء".
٨٧	ذبابة السيف، ذبابة	تام	تطلق الذبابة على كثير من الحشرات المجنحة، وقد أسندت هنا إلى السيف وتعني نهايته.
٨٨	كلام، كِلام	غير تام	الكلام هنا بمعنى الأصوات التي تفيد المعنى، والكلام بمعنى الجرح.
٨٩	يدّ، يدّ	تام	يدّ: عضو من أعضاء الجسد، وتدل مجازاً على القدرة والجماعة والنعمة.
٩٠	موسى، موسى	تام	الأولى تعني محزون؛ والثانية اسم رسول الله إلى بني إسرائيل.
٩١	برقعيد، برق عيد	غير تام	برقعيد: اسم البلدة، وبرق عيد تركيب إضافي يعني إقبال يوم العيد.

٩٢	منها أجي،	غير تام	منها أجي: آتي من مكان، ومنهاجي: مقرر.
	منهاجي		
٩٣	ذُنوب، ذُنوب	غير تام	ذُنوبالضمة إثم وبالفتحة دلو عظيمة.

الخاتمة:

خلال السطور السابقة استطاع القارئ أن يتعرف على أحد المثقفين بالعربية في نيجيريا في القرن العشرين؛ الشيخ الإمام أبوبكر بن صلاح الدين أَبْرَغْدَوَمَا الإلوري، وعلى أحد جهوده العلمية، المعنون بـ "شعاع الاشتباه من شموع الانتباه" الذي يعدّ أولاً من نوعه من القصائد التي جادت بها قرائح العلماء في نيجيريا قديمها وحديثها؛ حين يشمل طرفاً من الألفاظ اليوربوية المتجانسة في الألفاظ العربية المختلفة، مما يدل على أن الشاعر -رحمه الله- بعمله هذا، قد نهج منهج الفن للمجتمع، أي أنه نبغ في نظرية البلاغة العربية وطبقها في لغته اليوربوية واستنبط منها فناً آخر، وعليه ندعو الأدباء في نيجيريا أن يقبلوا على تراث سلفنا وآثارهم الضخمة لإخراج ما فيها من فنون القول لعالم القراءة، وبذلك نكون قد أفدنا غيرنا بترائنا بعد أن استفدنا من تراثهم.

الهوامش والمراجع:

- ١- راجع ديوان المترجم له بعنوان مجموعة المفيدات في قصائد الخيرات، وهو مخطوط بمكتبة طالبه وخادمه السيد عبد الرشيد أحمد ألكبي، ج ١، ص ٧٧-٨١.
- ٢- يدل "دي" في العدد الأبجدي على ١٤، و"جلشغ" على ١٣٣٣. ينظر في كتاب المترجم له "مقلاد الإفهام في فتح أبواب الإلهام"، ص ٧٧.
- ٣- راجع قصيدته: ترغيب التلاميذ في تذكير أسماء بعض العلماء العارفين بالنحو والصرف، طبعت بمطبعة إبراهيم كيوليري، إلورن، غير مؤرخ، ص ٤.
- ٤- ينظر: كتابه بعنوان: فتح تجديد البيت النقي بتذكير حياة الشيخ الزكي، ص ٨.
- ٥- أحمد أبوبكر عبد الله، الشيخ أبوبكر صلاح الدين أبرغدوما آثاره ونبوغه الشعري، مخطوط، ص ١٧-٢٥.
- ٦- المرجع نفسه، ص ١٠-١١.
- ٧- المرجع نفسه، ص ٣٩.
- ٨- آدم عبد الله الإلوري، موجز تاريخ نيجيريا، دار مكتبة الحياة-بيروت، ١٩٦٥م، ص ١٤٣.
- ٩- الإمام أبوبكر بن الإمام صلاح الدين أبرغدوما، شعاع الاشتباه من شموع الانتباه، منشور غير مؤرخ، ص ٢-٩.
- ١٠- رواه محمد بن مسلم بن عبيد الله الزهري.